Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عصر يتولىٰ الناس فيه الذهور من العلوم الجديدة، وفي عصر لا يمكن التسليم فيه إلاّ بالقليل جدّاً، على أنه معتقدات، وافتراضات وخلفية مشتركة بين كل القراء، لا يمكن أن تكون منطقةٌ قابلة للاستكشاف أرضاً محرّمة، ولكن بين كل هذا التنوّع يمكننا أن نتساءل، أو يوجد شيء ما يجب أن يكون مشتركاً بين كل ألوان النقد الأدبي، وما هو؟ فقبل ثلاثين سنة أكدت أن الوظيفة الجوهرية للنقد الأدبي هي شرح الآثار الفنية وإصلاح الذوق. وهذه العبارة يمكن أن يكون لها في آذاننا صدىٰ ينطوي على التبجّح في عام ١٩٥٦ م. وربما استطعت أن أصوغها على نحو أكثر بساطة، وأكثر قبولاً في العصر الحاضر، بأن أقول «رفع مستوىٰ فهم الأدب والاستمتاع به. وينبغي أن أضيف أنه يوجد شيء متضمن هنا أيضاً، وهو الوظيفة السلبية المتمثلة في الإشارة إلى ما لا ينبغي الاستمتاع به. ذلك لأن الناقد يمكن، في مناسبة ما، أن يُدعىٰ لإدانة ما ينتمي إلى الدرجة الثانية وفضح ما يقوم على الخداع، على الرغم من أن هذا الواجب يعد ثانوياً بالقياس إلى واجب الثناء المميِّز على ما هو جدير بالثناء. ويجب أن أؤكد نقطة مفادها أنني لا أفكر **بالاستمتاع والفهم** على أنهما نشاطان متميّزان ـــ أحدهما انفعالي والآخر ذهني. ولست أقصد **بالفهم** الشرحَ، على الرغم من أن شرح ما يمكن شرحه يمكن أن يكون في الغالب تمهيداً ضرورياً للفهم، ولأضرب مثلاً بسيطاً جداً: إن تعلم الكلمات غير المألوفة والأشكال غير المألوفة للكلمات تمهيد ضروري لفهم تشوسر، إنه شرح. ولكن في وسع المرء أن يتمكّن من المفردات، واللفظ، والنحو وبنية الجملة عند تشوسر ـــ وفي الواقع، إذا أردنا أن نذهب في مثالنا إلى مرحلة أبعد، يستطيع المرء أن يلّم إلماماً جيداً بعصر تشوسر، وتقاليده ومعتقداته وثقافته وجهله، ويظل مع ذلك **لا يفهم الشعر** ذلك أن فهم قصيدة يعادل الاستمتاع بها على أسس سليمة. ويمكن للمرء أن يقول إنه يعنىٰ أن تستخرج متعة من القصيدة بمقدار ما تستطيع أن تعطيك. أما أن نستمتع بقصيدة في ظل سوء فهم لما هيّتها فذلك يعني أن نستمتع بمجرد انعكاس فكرنا الخاص. إن اللغة آلة يبلغ من صعوبة معالجتها أن عبارتيْ «يستمتع» و «يحصل